خطبة الوداع

اوضحت غولدا مائير في كلمة القتها في المادبة التي اقامتها لكيسنجر قبل توجهه الى دمشق ليلة امس الاول ، المطالب الاسرائيلية في مرحلة ما بعد فك الارتباط . وكانت كلمتها هذه بمثابة « خطبة الوداع » التي ارادت ان تنهي بها حياتها السياسية على عتبة ما وصفته « بأهم الفصول واكثرها اثارة في تاريخ المنطقة » .

المطلب الاساسي في خطبتها يتعلق بمعاهدة الصلح فقد قالت مخاطبة كيسنجر انه عند توقيع الصلح في المنطقة اخيرا « يعود لكم ان توقعوا المعاهدة معنا لانكم كنتم صانعيها » . وفي هذا اشارة ايضا الى ان مهمة كيسنجر ترمي في النهاية الى الصلح الكامل بين الدول العربية واسرائيل .

واما المطلب الثاني الذي اشارت اليه مائير في خطبتها فيتعلق بالمطامع الاسرائيلية « السلمية » بالثروات العربية . فقالت : « ان السيد كيسنجر يعرف مشاكلنا حتى قبل توليه وزارة الخارجية وهي مشاكل بلد صغير قليل السكان ليس لديه ثروات كبيرة تحيط به بلدان عربية واسعة لديها ثروات طبيعية كثيرة » .

وليس هذا مجرد تمنيات . فقد اوردت الانباء في مطلع هذا الشهر ان اسرائيل طلبت من مصر ان تبيعها النفط من حقول ابو رديس المحتلة باسعار تفضيلية عند الانسحاب منها ، وكان هذا الطلب شرط للانسحاب . وها هي الانباء تتحدث اليوم عن مطلب اسرائيلي اخر بهذا الصدد يقضي بان توافق مصر على منح اسرائيل حقوق التنقيب عن النفط في مناطق معينة من سيناء .

وفي رده على هذه الخطبة وعدها كيسنجر خيرا مشيرا الى انها اعتزلت السياسة بعد ان امنت الوجود النهائي لاسرائيل ، فقال لها انها تمثل « جيل الرواد الاوائل الذين بنوا هذا البلد » .

وبذلك تكون اسرائيل قد رشحت نفسها بتزكية من كيسنجر الى دخول « نادي الدول » الطامحة الى اقتسام الثروات العربية من خلال « السلام » الموعود «والازدهار» المنشود . ويقوم هذا النادي على اساس فكرة ضمنية تقول ان الثروات التي بيد العرب لا يستحقونها ولا هم قادرون على التصرف بها ، وبالتالي يجب ان تكون لفائدة العالم اجمع ـ والعالم الغربي الصناعي بوجه خاص ـ حتى لايصاب نظام النقد العالمي بالخلل فيكون العرب من اكبر المتضررين !

خطبة مائير الوداعية هي بهذا المضمون افتتاح مرحلة جديدة لاسرائيل والاستعمار في المنطقة .

سليمان الفرزلي